خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠/٠٤/٢٠١٢

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

سأسرد عليكم اليوم أيضًا بعض واقعات صـــحابة المـــسيح الموعـــود عليه السلام، وسأذكر منها أولاً ما يدل على ثبات أقدامهم واستقامتهم.

كان ميان عبد الله خان المحترم قد بايعَ المسيحَ الموعود عليه السلام في حياته ولكن لم يحظ برؤيته عليه السلام. يقول:

في السنة التي تفشى الطاعون فيها في منطقة "ظفروال" كنتُ انتقلـــتُ مـــن سيالكوت إلى "ظفروال" بصفتي مسؤولا عن حالات الطاعون. في الـــصباح

قال لي تشودري محمد حسين المحترم الساكن في "تلوندي عنايت خان": هل تؤمن أن عيسى عليه السلام حي في السماء؟ قلت لا. وقد قلت ذلك بناءً على إلمامي بالعلوم المادية، ولأن قلبي كان خاليًا من أي تعصب. فقال: إن سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام -وهو المرزا غلام أحمد القادياني- يدّعي أنه هو المسيح المنتظر وأن المسيح الذي كان من بني إسرائيل قد تُوفّيَ. فما لبثت أن كتبتُ رسالة إلى المسيح الموعود عليه السلام أبايعه فيها بصفته نبيًا.

ثم ذهبت إلى كراتشي ثم إلى أفريقيا بحكم وظيفتي. كان والدي غير أحمدي. إنه لم يعارضني وقت بيعتي مطلقًا، ولكنه كان من كبار الوهابيين في منطقته، فحرّضه الناس عليّ في عام ١٩١١ قائلين إن ابنك قد صار مرزائيًا. فأرسل أبي رسالة إليَّ في أفريقيا قال فيها: عليك أن ترسل إلى المرزا رسالةً بالكلمات التي كتبتُها لك هنا وإلا سوف أعدُّك عاقًّا محرومًا من إرثي. كنت عندها أعمل مشرفًا على محطة قطار "سلطان محمود" للقطار في كينيا. فتركتُ رسالةَ أبي عندي أسبوعًا أو عشرة أيام، ثم بعدها تحدثتُ بشأنها مع زوجتي عند صلاة العشاء. كانت زوجتي لا تعرف القراءة والكتابة مطلقًا، فقالت: إذا كان هؤلاء ليسوا مستعدين للإيمان بأن المرزا المحترم هو المهدي، فلماذا يطالبوننا بسبّه وشتمه؟ لقد دبّر الله تعالى لنا أسباب الرزق (أي عندك وظيفة حكومية)، فلا داعي للقلق من ناحية الرزق أيضًا، فاكتبْ لأبيك أنك لن تكتب هذه العبارة للمرزا المحترم حتى لو عدّك عاقًا محرومًا من الإرث. فكتبت ما قالت لي زوجتي. فأتاني الجواب من أبي: إنك ابني الوحيد، وأنت وارثي الوحيد، إنما كتبتُ لك ما كتبتُ تحريضًا من الناس. ثم أرسلتُ لأبي

رسالة أخرى بهذا المعنى، فجاء منه الجواب نفسه. ثم عـــدتُ إلى وطـــني في إجازة، وفي أحد الأيام وفي الساعة التاسعة تقريبًا كنت أنا والأخ محمد حسين والأخ محمد عالم في نقاش مع أبي وكان النقاش حادًا، فقـــال والـــدي: إني أعرف المرزا المحترم مذ كان موظفًا في سيالكوت. كنت أتردد إليه، وأعلم أنه كان صالحًا وتقيًّا جدًّا. وأتذكر أنه جاءه ذات مرة وأنا حاضر عنـــده أحـــدُ المزارعين المسلمين كان يقيم في قريةٍ شرقيّ سيالكوت وقـــال للمـــرزا (أي للمسيح الموعود عليه الصلاة والسلام): أيها المرزا المحترم، أرى أنـــك أنـــت المهدي المنتظَر. وكان سنُّ المرزا عندها عشرين أو اثنتين وعـــشرين ســـنة، وكنت أنا في مثل سنه أيضًا. عندما خرجتْ هذه الكلمات من فم أبي قلت: لقد تكلّم هذا المزارع أمامك بهذه الكلمات بحق المرزا المحترم، وقد أقام الله بها الحجة عليك. فقال أبي: لن أؤمن بالمرزا حتى ولو كان صادقًا. فقلنا نـــستغفر الله، وخرجنا من عنده.

وهناك رواية أخرى من شيخ عبد الرشيد ﷺ يقول:

كان المولوي محمد علي البوبري قادمًا في مدينة "بتاله"، وكان مقيمًا في بيتنا، وكان أبواي قد طرداني من البيت (بسبب قبولي الأحمدية). وذات يوم لقِيني شخص اسمه "مهر رلدو" وكان صديقًا لأبي، وقال تعال معي للنقـــاش مـــع المولوي محمد علي البوبري لنتفهم شيئًا مما تقولون أنتم الأحمديين. (يعني أنـــه أراد عقد مناظرة بين المولوي محمد علي البوبري غير الأحمدي وبـــين هـــذا الأحمدي) يقول الراوي: كنت متحمسًا جدًا للدعوة في تلك الأيام، فذهبتُ معه للتوّ إلى المولوي محمد علي البوبري. وعندما لاقيت هذا الشيخ قال لمهر

رلدو: لماذا أتيتني بهذا الكافر؟ فشَقَّ ذلك عليّ وعلى "مهر رلدو"، ولكني أردت إقامة الحجة على الشيخ، وأيّد قولي السيد مهر رلدو أيضًا قائلا: أيها الشيخ المحترم ما دمتَ لا تقدر على إقناع هذا الولد، فكيف تناقش أحد المرزائيين الكبار؟ (أي ما دمتَ لا تستطيع إقناع هذا الولد فمن يقتنع بقولك؟) فبتحريض من السيد مهر رلدو بدأ الشيخ يقرأ علينا الحديث الذي ورد فيه: "كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم... "، ثم بدأ شرحه أيضًا على سبيل الوعظ. وبعد أن أسهب طويلاً قلت له الآن اسمعْ قولي أيضًا. إن كلمات هذا الحديث تدل على أنه بحاجة إلى التأويل، ثم بدأت في نقد ما قال. فتضايق من نقدي.

هذا الحديث قد ورد في البخاري ومسلم ومسند أحمد وهو مروي عن أبي هريرة ﷺ كالآتي: "كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم"، وفي رواية: "فأَمَّكم منكم". أي تكونون في وضع خطير حين يُبعث ابن مريم أي مثيله مسيحًا فيكم، ويكون إمامكم ويكون منكم. وكما قلت لقد ورد في رواية أخرى أنه يكون إمامًا لكم لذا سيقوم بواجب إمامتكم.

يقول هذا الصحابي إن هذا هو الحديث الذي ذكره ذلك الشيخ ولكني قلت له إنك تشرحه شرحًا خاطئًا.

ثم قرأت عليه قول الله تعالى ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ...﴾ وقوله تعالى ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ...﴾، ثم قرأت عليه الحديث الذي ورد فيه قول الرسول ﷺ: "فأقول كما قال العبد الصالح...". (وهذا أيضًا حديث طويل) ثم بينتُ شرحه وتفسيره بالتفصيل. فأصيبَ الشيخ باضطراب واستشاط

غضبًا، وقال موجهًا كلامه للسيد مهر رلدو: ألم أقل لك إنه لن ينصلح؟ إن المرزائيين شديدو العناد وقليلو الأدب، فلن أناقش أكثر من ذلك. فأصيب السيد "مهر رُلدو" بالخجل وبدت على وجهه آثار الندامة إذ لم يستطع الشيخ تقديم رد معقول، بينما وجدتُ فرصة سانحة للتبليغ جيدًا. فانفضّ هذا المجلس وذهبنا لسبيلنا.

ثم قال السيد مهر رلدو لوالدي إن المولوي محمد علي لم يقدر على شرح الأمر جيدًا لعبد الرشيد، بل استشاط غيظًا، وإن عبد الرشيد وَلد غرٌّ وسوف يعود إلى الصواب.

أقول: هذا هو حالهم حتى اليوم، إن مشايخهم أقلُّ علمًا من أولادنا الذين يتمتعون بالعلم بفضل الله تعالى، ولا يستطيع مشايخهم نقاش أولادنا أيضًا. ولكن قاتلَ الله العناد الذي لا علاج له!

ويحضرني بهذه المناسبة حادث كتبه السيد ثاقب زيروي المرحوم حيث قال: كان الشيخ عطاء الله شاه البخاري – الذي كان قبل عدة عقود شيخًا كبيرًا لهم– يخطب في مكان، وكنت موجودًا في تلك المنطقة صدفة، وتناهى إلى سمعي قوله: لو جاءني الله تعالى وقال إن المرزا صادق لما آمنت بُه!!

هذه هي حالتهم الإيمانية.

وهناك رواية أخرى للسيد علي محمد وهو يبين أحوال مولانا أبو الحسن المحترم، يقول:

"كان من كبار العلماء، لقد انتشرت دعوة المسيح الموعود عليه السلام بواسطته في محافظة "ديره غازيخان" كلها. لقد آذاه المعارضون أذى شديدًا، لكنه ظل ثابت

الأقدام غيرَ مبال بمعارضتهم على الإطلاق، واستمر في التبليغ صابرًا على الأذى".

ويروي الحافظ غلام رسول الوزيرآبادي:

"وصلتُ مرة إلى قاديان مضطربًا بعد أن تعرضت للأذى، فقال لي المسيح الموعود عليه السلام: أيها الحافظ المحترم، لماذا تصاب بالقلق. وكانت نَبْرتُه عليه الصلاة والسلام تدل على أنه يريد مساعدتي بالمال، ولكني لم آتِه بفكرة أن يساعدني بالمال، وإنما جئت طلبًا لسكينة القلب والاطمئنان والثبات أمام أذى الأعداء، ذلك لأن الله تعالى يقوي قلب المرء بصحبة النبي على كل حال بتأثير قوته القدسية. كنتُ جئتُ في مجلس المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام ليتقوى قلبي، ولا يليق بالمرء أن يأتي المأمورين الربانيين طلبًا للمال، وإنما عليه أن يقدم لهم شيئًا من الهدايا قدر سعته. فدعا لي عليه السلام دعاء كثيرًا، وقدم لي النصائح التي أنزلتْ عليَّ السكينة والاطمئنان إلى حد كبير. وبفضل الله تعالى لم أشك قط في صدق المسيح الموعود عليه السلام ولا للحظة واحدة."

ويقول بابو عبد الرحمن رضي الله عنه:

"كان أقاربي وأصدقائي وأهل الحي والمدينة كلهم مسرورين بي من قبل بسبب تواضعي وعيشتي كالفقراء، وكانوا يثنون علي كثيرًا. أما بعدما سمعوا خبر مبايعتي فإن أقاربي وأصدقائي وأهل الحي والمدينة كلهم تفرقوا عني وصاروا لي أعداء إلا أقاربي الأقربين من قبل جدي إذ بايعوا معي بفضل الله تعالى."

أقول: هذا ما يُفعَل بأتباع الأنبياء دومًا، فما دام هذا ما يُفعَل بالأنبياء فأتباعهم أحرى بهذه المعاملة. فكل أولئك الذين يثنون عليهم من قبل يصيرون

لهم أعداء، بل الحق أنهم لا يفتأون يقولون إنهم قوم صالحون ولكن... وقد ذكرتُ لكم قصة أو قصتين كهذه من قبل أيضًا. وهناك قصة أخرى لشيخ محمد أحمد مظهر المحترم. ذهبتُ ذات مرة إلى قرية في محافظة فيصل آباد، فوجدتُ هناك غير أحمديين في مجلس يثنون عليه قائلين: إنه رجل صالح وورع وتقي، لم نر محاميًا مثله فهو لا يتولى إلا قضية صادقة ولا يقول إلا الحق، ولكن فيه عيبًا إذ إنه قادياني!

فهذا هو أكبر عيب يرونه في الأحمدي.

يقول الراوي: "صار الجميع أعداء لي، وأرادوا إيذائي بكل السبل. فأحيانًا كانوا يعقدون اجتماع كبار القرية ليقرّروا مقاطعتي، وأحيانًا كانوا يدْعون المشايخ ليلقوا ضدنا خطبًا نارية يحرّضون الأقارب والأصدقاء والعامة علينا.

كان بجوارنا محل لبيع الحليب، فمنعوه مِن أن يبيعني الحليب، كما امتنعوا عن تشغيل العمال الأحمديين، وفرضوا الحظر على الزواج في الأحمديين، وكانوا يحذِّرون الناس قائلين أنه مَن مرَّ مِن بيت أي أحمدي فسيكون كافرا. يا للعجب! كيف ينتقم الله! فالمشايخ الذين كانوا ينهَون الآخرين قد أكلوا من بيتي، أي ينصحون الناس بما لا يعملون به أنفسُهم. فحين لاحظ الناس هذا التصرف ندِموا كثيرا. فلما كنا قد تركنا الصلاة خلف الإمام غير الأحمدي بعد البيعة؛ فإما كنا نصلي فرادى أو نجعل أحدنا إماما ونصلي وراءه، فبدأ أهل الحارة يتنازعون معنا ويخاصموننا، فتخلينا عن الصلاة وراء الإمام الأحمدي في المسجد أيضا درءا للفتنة. وبدأنا نؤدي الصلاة جماعة في البيت الذي كنت استأجرتُه، لكن صاحب البيت طلب منا إخلاء البيت لأننا كنا

نصلي فيه، فاستأجرنا بيتا آخر وبدأنا نصلي جماعةً فيه. وخلال هذه المرحلة اشترينا من أحد الأحمديين -السيد رمضان- ثلاثة محلات مع قطعة أرض لبناء المسجد، وفي المرحلة نفسها انتقل إلى هناك الدكتور بشارت الأحمدي، حيث عُيِّن مساعدا للطبيب الجراح وكان متحمسا جدا، فبوجوده تقوَّت الجماعة كثيرا، فكنا نصلي الفجر والمغرب والعشاء جماعةً في المحل وكنا نجعل الدكتور إماما وكانت المحلات على طرف الشارع لكن الدكتور كان يأتي دون خوف أو خطر ويصلي بنا جماعةً في المحل، كان الدكتور مشغولا في نشر الدعوة كل حين وآن، وكان يقول بحماس: أحب أن أكتب على قطعة قماش بخط بارز جملة "إن عيسى عليه السلام قد مات" لأعلِّقها على سترتي وبذلك أُعلن متجولا أن عيسى عليه السلام قد توفي."

يقول الشيخ عطاء الله رضي الله عنه: "لقد وصلتْني رسالةُ قبول البيعة من قاديان، وأُرسلتْ معها بعض مؤلفات الجماعة إلينا بما فيها جريدة الحكم أيضا، فأُرسلت هذه الجريدة مع رسالة قبول البيعة لننشرها، فانتشر في الناس خبرُ بيعتنا وظهرت معارضة شرسة، وعُقدت اجتماعات مختلفة في أماكن مختلفة حيث كانوا يجرّوننا إليها مكرَهين ونُجبر على التوبة، ويُطلَب منا قسرا بأن نصرِّح بأن الميرزا ليس صادقا ولم نعدْ من مريديه، فبدأ الضعاف يزلّون لعدم مقاومتهم للاضطهاد وكونهم من فاقدي الاستقامة، حتى بقيتُ أنا والحافظ الصوفي تصوُّر حسين ومريدُه الخاص الشيخُ سعد الله المحترم. وارتد الآخرون كلهم بعد تعرضهم للضغط الشديد من قِبل الأعداء، *أي تخلَّى الجميع عن الأحمدية لأنهم لم يقدروا على مقاومة الاضطهاد ما عدا ثلاثة أشخاص، أما*

هؤلاء الثلاثة فقد تحملوا الإيذاء، واستقاموا. يقول الراوي: أما الصوفي – ثبَّته الله على الإيمان – فكان قد تلقَّى نصيبا من نور النبوة بعد الوصول إلى قاديان، ولكن حكمة الله الخاصة نوّرت قلبي من الغيب. لقد سافر الصوفي المحترم إلى قاديان وحظي برؤية المسيح الموعود عليه السلام فكان إيمانه قويا. ولكنني ما كنت قد ذهبت إلى قاديان بعد، ولكن الله تعالى أكرمني ونوّر قلبي بقدرته الخاصة و لم تترك المعارضة تأثيرا سلبيا في شخصي قط و لم أخضع لضغطهم. بل كلما كانوا يضغطون علي ويخوّفونني كان إيماني يتقوى أكثر فأكثر بفضل الله تعالى. وكنت أرفض طلبهم قائلا: من أيّ شيء تريدونني أن أتوب؟"

ثم هناك رواية رواها ميانْ عبد المجيد خانْ المحترم فقال: "ذات مرة عقد المعارضون اجتماعا حاشدا وأثاروا ضجة كبيرة وعاثوا فسادا. كنت أنا الوحيد عرضة عداوتهم وبُغضهم. لقد قدموا اقتراحات كثيرة ضدي وخوّفوني من المقاطعة، وحرّضوا الشرطة ضدي ونعتوني مفسدا ومتمردا وبذلك حرّضوا الأوباش ضدي لدرجة خشيت على نفسي. *ثم يذكر الراوي كيف عامله الله تعالى نتيجة هذه المعارضة فيقول:*

خرجت إلى فلاة ليلا، استقبلت القبلة وقمت واضعا اليدين على الصدر وخاطبتُ المسيح الموعود عليه السلام في عالَم الخيال وقلت: يا سيدي! أرجو أن ترشدني وتأخذ بيدي في هذا الوقت العصيب. ودعوت بكل إلحاح وألم وتضرع وخضوع باكيا بكاء مُرّا وذكرت الظروف التي كنت أمرّ بها والمشاكل التي كنت أواجهها. فسمع الله تضرعاتي... (*هنا أريد أن أوضّح أمرا أن هذه الحالة لا تشير إلى الشرك قط، كما يسجد بعض الناس لمرشديهم*

أو يتوسلون إليهم، بل كان الراوي يدعو الله تعالى بحسب أسلوبه الخاص واضعا المسيح الموعود عليه السلام بالحسبان لينقذه الله من الظلم. وقول الراوي: "فسمع الله تعالى تضرعاتي" توضح أنه كان يسأل الله فقط ولم يسأل المسيح الموعود عليه السلام، إذ لم يقل بأن المسيح الموعود سمع تضرعاته أو أدعيته. فلم يفعل كما يزور بعض الناس قبور مرشديهم ثم يقولون بأن مرشدا فلانيا سمع دعاءنا وأعطانا كذا وكذا. فيقول الراوي: سمع الله تضرعاتي وابتهالاتي) ثم يتابع ويقول: نمتُ في هذه الحالة من القلق ورأيت في المنام أن المعارضين حاصروا بيتي وهم يصيحون ويشغبون في كل الجوانب والنواحي ويقولون: اقتُلوه، اقتُلوه. وفي هذا الأثناء ظهر لي سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وأمسك ذراعيّ بيديه المباركتين وجعل وجهي في اتجاه السماء وقال: طِرْ إلى السماء. فبواسطة قوته عليه السلام القدسية طرتُ أنا العبد الضعيف من الأرض إلى السماء. وبقي المعارضون ينظرون خائبين خاسرين فيما أرادوا. عندها استيقظتُ من النوم بفرح شديد وأيقنت يقينا كاملا أن المسيح الموعود عليه السلام هو مرسَل من الله وصادق. وفي صباح اليوم التالي عندما اجتمع الناس حولي مرة أخرى قلت لهم بأن الله تعالى قد قوّاني بإظهار قدرته لدرجة لو قطعتموني إربا لما زاغ قلبي ولساني عن هذا الصدق والحق. ثم يقول الراوي: رأيت في المنام في ليلة أخرى أن الشرطة تحاصر بيتي. *(علما أن معارضته لم تنته وكان المعارضون يعقدون اجتماعات وينظمون مسيرات ضده)* وكانوا يقولون: لقد نجا من أيدي عامة الناس ولكن الحكومة ستضغط عليه الآن بطريقتها، وإن لم يرتدع فسيُقتَل. كنتُ قلقا جدا في المنام بسبب محاصرة الشرطة وهجومها. فظهر المسيح

الموعود هذه المرة أيضا في المنام صدفة مثل الليلة الماضية. وأمسك بـــذراعيّ بيديه بلطف شديد ووجّه وجهي إلى السماء وقال: "طِرْ إلى السماء". فطرتُ من الأرض إلى السماء مثل البارحة ونجوت من هجوم الشرطة. فبسبب الرؤيا قوِي إيماني مثل المسمار الحديدي، وترسّخ مثل الجلمود. وترسّخ صدق المسيح الموعود عليه السلام في قلبي لدرجة لا يسع أحدا أن يقطعه أو يمزقه، الحمـــد لله، ثم الحمد لله، ثم الحمد لله.

وحينها هاج في قلبي حماس وأمنية أن أتشرف بزيارة المبعوث الإلهي *(إذ مـــا كان قد رآه عليه السلام إلى ذلك الحين)*، فبعثت رسالة إلى المسيح الموعود عليه السلام بهذا الخصوص، فكتب عليه السلام الرد عليها وقال: يا عبد المجيد، تعالَ إلى قاديان فورا. *(هكذا يقوي الله تعالى الإيمان، إذ يكتب إليَّ كثير من الناس اليوم أيضا أن الله تعالى يخلق هذه الكيفية في قلوبهم)*.

هناك رواية أخرى من السيد أمير خان كتب فيها حادثا حصل معه فيقـــول: حين عدتُ بعد البيعة إلى قريتي "أهرانه" كان هناك شخص اسمـــه "مهتـــاب خان" رئيس اللجنة القضائية في القرية وكان مستكبرا كثيرا بسبب بعض إلمامه بالكتابة والقراءة فكان يدّعي أنه يعرف كل شيء ويحسب نفسه ماهرا في كل شيء. فقد عقد العزم على معارضتي وتجاوز الحدود في سلاطة اللسان ولكني ظللت أصبر. وفي نهاية المطاف تفشى الطاعون في عائلته وعاث الدمار فيهـــا حتى ماتت كنته وزوجة أخيه وابنُه الوحيد أيضا في غضون بضعة أيام مصابين كلهم بالطاعون، ولم يبق في بيته أحد حتى لطبخ الطعام. فكان يأكل في بيت ابنته المتزوجة في قرية مجاورة. وإن أكل الطعام في بيت الأصهار كان أســـوأ

عنده من الموت أيضا. كان عمرُ مهتاب خان المذكور آنفا يربو على ستين عاما قليلا و لم يبق عنده عقار أيضا إلا أقل من دونم. وذات يوم كنت أتلو القرآن الكريم في المسجد بعد صلاة الفجر فجاءني وقال: انظر إلى ما آلت إليه حالتي! وقال مشيرا إلى الكعبة: إنني لا أكنّ عنادا للميرزا المحترم ولا أعاديه." *(عندما آلت حالته إلى ذلك عندها خطر ذلك بباله).*

هناك بعض الأحداث الأخرى التي تتعلق بصمود الصحابة، أي بالثبات الذي وهبه الله تعالى للجماعة التي لا تزال تضرب أمثلة عليا للثبات والاستقامة في هذه الأيام أيضا. فهناك أناس كثيرون يقابلونني ويحكون قصصهم، ومنهم الرجال والنساء أيضا. فالإخلاص الذي نشأ في الصحابة بسبب قوة المسيح الموعود عليه السلام القدسية ما زال مستمرا بفضل الله تعالى. ندعو الله تعالى أن يرفع درجات الصحابة الذين آمنوا بالمسيح الموعود عليه السلام فأبدوا صمودا وثباتا عظيما. ندعو الله تعالى أن يرزق أولادهم أيضا الثبات والصمود نفسه، وأن يقوي إيمان المبايعين الجدد الموجودين فينا حاليا والذين سينضمون إلى الجماعة مستقبلا ويهبهم الصمود والثبات.

هناك بعض الأحداث الأخرى أيضا بالإضافة إلى المتعلقة بالصمود والثبات فأقدم بعضا منها أيضا. فقد ذُكر فيها كيف حفظهم الله تعالى بصورة معجزة وكيف عاملهم الله معاملة خاصة. إن ذكر هذه المعاملة الخاصة يقوي إيماننا دائما.

يقول السيد ميرزا "بركة علي" المحترم. لقد وقع الزلزال في عام ١٩٠٥م في منطقة "بهاغسو" محافظة "كانغره" وسقطت عليّ أنقاض بيت ونُشِلتُ من

تحتها بصعوبة متناهية. السيد "بابو غلاب دين"، المراقب المتقاعد وهو شاهد عيان لهذا الحادث ما زال حيا يُرزق في مدينة سيالكوت. لقد أنبأ المسيح الموعود عليه السلام قبل هذا الحادث بشهرين بوقوع هذا الزلزال الرهيب. كنت موجودا في قاديان دار الأمان عندما نشر المسيح الموعود عليه السلام هذا الإعلان، فأخذتُ معي بعض الإعلانات المنشورة وذهبتُ بها إلى معسكر "دهرم ساله" ووزّعتها على أناس كثيرين. ولما كنت أعمل هنالك موظفا وكنت أجد بعض الفرصة بين حين وآخر لذا كنت أذهب لزيارة السيد مرزا رحيم بيك بين الفينة والفينة. كان الميرزا المذكور من عائلة معروفة من فئة المغول، وأخوه الآخر لم يكن أحمديا إلا أن زوجته وأولاده كانوا أحمديين، أما البقية فكانوا معارضين بشدة. فالأحمديون كلهم ظلوا محفوظين في هذا الزلزال. وكان هناك بعض الأحمديين الآخرين أيضا جاؤوا من أماكن أخرى فظلوا هم الآخرون أيضا محفوظين من دمار الزلزال، مع أن عدد الوفيات.. أي الخسائر في الأرواح بلغت بحسب تقديري تسعين بالمئة من السكان هنالك. وإن حفظ جميع الأحمديين في هذا الزلزال المدمر كان معجزة عظيمة بحد ذاتها. ولو سردتُ تفصيله لرأى كل باحث عن الحق بكل وضوح أن نصرة الله تعالى تحالف الأحمديين. *(أي كل من يريد العثور على الصدق والحق سيشعر حتما بسماع أحداث الزلزال بأن تأييد الله تعالى ونصرته مع الأحمديين حتما)*

يتابع الراوي ويقول: الأسباب الطبيعية التي ظهرت لحماية عائلتي وعائلة السيد الله بخش وعائلة السيد غلام محمد والإخوة الآخرين من الأحمديين من دمار الزلزال تتراءى فيها معجزات منفصلة تتعلق بكل فرد من أفراد العوائل

المذكورة. وخاصة سفَرُ السيد إلهي بخش صدفة من تلك المنطقة قبل الزلـــزال بيوم واحد وعودة عائلتي إلى وطنهم الأصلي قبل بضعة أيام، وخروج بعـــض الإخوة من المحل صدفة قبل الزلزال، ودفن بعضهم تحت الأنقاض وخروجهم من تحتها بأسباب غريبة سالمين؛ كلها كانت معجزات. وأنـــوي أن أكتـــب مقالا مفصلا حول هذه الأحداث. *ولكن لا نعلم هل كتبه بعد ذلـــك أم لا، غير أنني ذكرتُ هنا (أي عندما أملى هذه الرواية) بعض الأحداث فقط الـــتي تتعلق بزيارته للمسيح الموعود عليه السلام بعد الزلزال ببضعة أيام. فيقول:* حضرتُ قاديان لزيارة المسيح الموعود في أيام كان عليه السلام يقيم في الخيمـــة في حديقـــة ملتصقة بـــ "بهشتي مقبرة". عندما قابلتُه سألني عدة أسئلة بما فيهـــا: كيـــف نجوت بحياتك بعد أن دُفنتَ تحت أنقاض البيت؟ قلتُ: قد أنقذني تخت السيد الله بخش المحترم إذ حمل عني جدارا فلم تقع عليّ أنقاض كثيرة. كذلك سألني عليه السلام عن الإخوة الأحمديين الآخرين وشهدت بكونهم محفوظين جميعا. مع أنه عليه السلام كان قد نشر إعلانا من قبل بأنه لم يخسر أحد من جماعتنـــا حياتـــه في الزلزال. وإنني على يقين أنه عليه السلام كان قد علم ذلك من الله لأنه ما كان أحد من الأحمديين قد قابله من منطقة "دهرم ساله". *(أي لم يأت إلى قاديان أحد من منطقة دهرم ساله قبله فكان الراوي هو الأول، ومنه علـــم عليه السلام كـــل التفاصيل. بينما كان عليه السلام قد نشر إعلانا سلفا بأنه لم يواجـــه أحـــد مـــن الأحمديين أي نوع من الخسارة في الزلزال)* فيقول الراوي: ففي لقـــائي مـــع المسيح الموعود عليه السلام الذي تم بعد زلزال "كانغره" عدَّ عليه السلام نجاة الأحمديين في الزلزال آية. ولا سيما أن نجاتي تمت بعد أن دُفنت تحت الأنقاض أيضا، فهي

معجزة بحد ذاتها وقد نُشر هذا الأمر خطيا. فطوبى للذين يعتبرون برؤية هذه الآية بأم عيونهم ويؤمنون بالمبعوث الرباني."

يقول شودهري عبد الحكيم المحترم: "لقد قابلتُ المولوي بدر الدين الأحمدي صدفة وكان مدير مدرسة ابتدائية في المدينة، فأعطاني جريدة "الحكم" للقراءة. وأذكر أن الجريدة كانت في تلك الأيام تحمل في صفحتها الأولى عنوانين: الوحيُ الحديثُ، والكلمات الطيبات لإمام الزمان. فكنت أقرأها وينشأ في قلبي حب وجذب لأذهب فورا لزيارة المسيح الموعود. لقد حالفني فضل الله تعالى فوفّقني للإيمان بالمسيح الموعود في مدة وجيزة على الرغم من إغواء مشايخ أهل الحديث. ثم اقترح علي المولوي بدر الدين أن أزور قاديان فورا، واستعدَّ للذهاب معي أحد من مشايخ أهل الحديث أيضا وكان تلميذا خاصا للشيخ سلطان محمود من فئة أهل الحديث. كنت في تلك الأيام أتقاضى ١٥ روبية راتبا شهريا وكنت أعاني من حالة الفقر. أخذت الإجازة من العمل، وعزمت على السفر. اشتريت تذكرة لي ولرفيقي إلى أمرتسار إذ ما كانت عندنا نقود تكفي لنفقات السفر إلى قاديان. وعند الوصول إلى أمرتسار انتهت صلاحية تذكرتينا مع أننا كنا سنركب قطارا إلى مدينة بطاله ولم يبق عندنا إلا نصف روبية. اشترينا التذكرتين بربع روبية إلى محطة "ويركيه" وركبنا القطار. عندما وصلنا إلى تلك المحطة انتهت صلاحية تذكرتنا ولكننا لم ننزل من القطار. بينما كان القطار في السفر بين هذه المحطة والمحطة التالية جاء الموظف لفحص تذاكر الركاب وبدأ يفحصها. لما كانت صلاحية تذكرتينا قد انتهت عند المحطة السابقة ولم تكن عندنا نقود أيضا فكنا

مذعورين جدا نظرا إلى الخزي والذلة التي قد نواجهها. و لم تكن في اليد حيلة إلا الرجوع إلى الله. فدعونا الله معا وقلنا: يا ربنا نحن ذاهبان لزيارة مسيحك الصادق، وليس عندنا شيء، فنتوسل إليك أن تسترنا وتنقذنا من الإهانة من أجل المسيح الموعود عليه السلام الذي هو حبيبك. فأجاب الله دعاءنا. لقد جاء الموظف وطلب منا التذكرة ليفحصها فأعطيناه التذكرتين اللتين انتهت صلاحيتهما بعد المحطة السابقة. وأذكر جيدا أن الموظف فحصهما جيدا ثم أعادهما إلينا دون أن ينبس ببنت شفة وانتقل إلى العربة التالية. وكانت هذه معجزة بالنسبة لنا أن سترنا الله تعالى من أجل مسيحه الصادق والطاهر وأنقذنا من مواجهة الذلة والخزي. إذ كان هذا الحادث مدعاة لتقوية إيماننا، وتبين لنا صدق المسيح الموعود عليه السلام وكأنه أظهر من الشمس. فمن بطاله مشينا إلى قاديان ووصلنا إلى دار الأمان عند الظهر."

يقول السيد الله دِتّا مدير المدرسة: إن الله تعالى أنقذني مئات المرات من الموت والآفات بفضله غير العادي. لقد أمسكتُ بالثعابين ووطئتُها تحت الأقدام ومرَّت هي علي أيضا ولكن الله تعالى أنقذني في كل مرة بفضله الخاص.

يقول الأستاذ وَدَهاوِيه خانْ المحترم: "ذات مرة تفشَّى الطاعون في أمرتسر بشدة. ذات يوم حين عدتُ من المدرسة إلى البيت وجدتُ زوجتي قائمة عند الباب فسألتُها ما خطبكِ؟ قالت هناك في البيت فئران ميتة وأبدَتِ القلق. فقلت لها بمنتهى الثقة: لا داعي للقلق إن جماعتنا ستسلم من الطاعون فلا خطر. فكنستُ البيت. فتكرر الحادث في اليوم التالي أيضا حيث وُجِدت مع الفئران ديدانٌ كثيرة أيضا، فنظَّفتُ البيت مرة أخرى وطمْأنتُ زوجتي بأنه لا

داعي للقلق فجماعتنا ستبقى محفوظة منه. وبعده بثلاثة أو أربعة أيام قالت لي زوجتي في الساعة الثانية عشرة ليلا إنه قد ظهر لديها تورُّم.. أي من الطاعون، فقلت لها بمنتهى الطمأنينة والثقة أن لا داعي للقلق سأكتب صباحا رسالة إلى المسيح الموعود عليه السلام، وحين أصبحتُ أرسلتُ الرسالة إليه عليه السلام ولعل الرسالة لم تكن قد وصلتْ إلى قاديان إذ اختفى التورمُ تلقائيا وانتهى، فتمتعتْ زوجتي بالصحة والعافية. وكذلك بعد يومين أو ثلاثة أيام ظهر تورم عند ابني عبد الكريم البالغ من العمر سنة واحدة، فأرسلتُ رسالة إلى المسيح الموعود عليه السلام وطمْأنتُ أهلي، فاختفى ذلك الورم أيضا تلقائيا، والجدير بالذكر أن الطاعون في تلك الأيام كان متفشيا بشدة لدرجة أن معدل الأموات بسببه يوميا كان مائتين وخمسين إنسانا تقريبا بحسب تقرير البلدية."

هنا أودّ أن أوضِّح الأمر أنه حين تفشى الطاعون أصدر سيدنا المسيح الموعود عليه السلام بعض التوجيهات أيضا للحذر والوقاية، فربما لم تكن وصلتْه تلك التوجيهات أو لم يستوعبْها، وإلا كان الصحابة حريصين على العمل بإرشاده عليه السلام فورا في أي وضْع كان، وربما هذا الحادث قبل صدورها. على كل حال إن الحادث لم يزدْه إيمانا وحده فقط بل قد قوّى إيمان أهله أيضا. أما التوجيهات التي أصدرها سيدنا المسيح الموعود عليه السلام عند تفشي الطاعون في كل حي فهي كما قال عليه السلام: إنما هذا أمْري وينبغي أن ينشر الأحبةُ في لاهور إعلانا بأن البيت الذي وُجدتْ فيه فئران ميتة أو كان البيت القريب منه قد أصيب بالمرض فيجب أن يُترك ذلك البيت فورا، (*وربما فهِم هؤلاء أن هذا الإعلان خاص بأهل لاهور فقط. لكن في الحقيقة كان أمرا عاما إذ يجب*

تداركُ الأمراض المتفشية في صورة الأوبئة، ويجب الحذر منها)، فقد قال عليه السلام: يجب مغادرة البيت فورا، والانتقالُ إلى مكان مكشوف خارج المدينة، هذا ما أمرَنا الله به وينبغي أن لا نُهمل الأسباب المادية أيضا، فالسكن في البيوت الضيقة المظلمة ممنوعٌ أصلا سواء أكان هناك طاعون أم لا. يجب الحذر من كل أنواع الخبث حيث ينبغي أن تكون الملابس نظيفة والمكان أيضا نظيفا، والجسم أيضا نظيفا. فهذه الأمور ضرورية بالإضافة إلى الإكثار من الدعاء والاستغفار. ثم يقول عليه السلام: في زمن عمر رضي الله عنه أيضا تفشى الطاعون في المكان الذي كان فيه الجيش الإسلامي فلما وصل الخبر إلى عمر رضي الله عنه كتب إليهم أن يتركوا المكان فورا ويتوجهوا إلى جبل مرتفع، فهكذا سلِم الجيش من ذلك، فاعترض أحد على ذلك وقال أتَفِرّ من قضاء الله؟ فقال أفرّ من قدر الله إلى قدر إلهي آخر، وأيُّ أمرٍ خارجٌ عن نطاق القدر الإلهي؟ *فهذا توجيه عام*، فلا ينبغي أن يُلقي المرء بنفسه في المشاكل عن عمد.

ثم قال عليه السلام: إن الله قطع معي وعدَين في الوحي أحدهما أنه سيحمي سكان هذا البيت من الطاعون كما قال سبحانه وتعالى نفسه "إني أحافظ كل من في الدار"، أما وعْده الثاني فيتعلق بأبناء جماعتنا حيث قال "إلا الذين آمَنوا و لم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون" ففي ذلك وعْد من الله بأن الذين يعملون بتوجيهاتنا على أكمل وجه من جماعتنا ويزيلون عيوبهم الداخلية وأدران أخطائهم، ولا يميلون إلى شر أنفسِهم، فسوف يُحمَون. كثيرون يبايعون ولا يصلحون أعمالهم، فمجرد وضْع اليد على اليد لا يفيد، إن الله مطلع على ما في القلوب.

فهذان الأمران وُعِد بهما المسيحُ الموعود عليه السلام، فلتجنّب كلِّ مشكلة ومصيبةٍ ووباءٍ هناك حاجة لأن نفحص إيماننا دوما أنه لأي مدى نسعى جاهدين لإكمال الإيمان.

يقول المولوي الصوفي عطا محمد رضي الله عنه: "في ذلك الحين كان يصعب عليَّ الزيارة *(أي زيارة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في الزمن الذي كتب فيه هذه الرواية)* لأن الحصول على الرخصة كان مستحيلا. وقرأتُ بالمصادفة في الجريدة أن المسيح الموعود عليه السلام قادم إلى مدينة جِهْلُم أما أنا فلم يكن يسهل علي الحصولُ على الإذن للذهاب إلى جهلم لكني كنت مضطربا جدا بدافع الشوق، فقلت لأهلي: غدا يومَ الأحد وحضرتُه قد جاء إلى جهلم، ها أنا أخرج لزيارته فلا تخبروا عني أحدا، كان موعد القطار قريبا جدا ولكن المحطة كانت على بُعد ثلاثة أميال، وكان الطريق جبليا والوقت ليلا وكان الناس بصعوبة يمشون على الطريق حتى بالنهار، لكنني انطلقت متوكلا على الله، وبالمصادفة وجدتُ قنديلا يتقدمني، (*ولعل أحدا آخر كان يمشي أمامه*)، فقطعتُ الطريق الجبلي ركضا، فلما وصلتُ إلى المحطة كان القطار جاهزا تماما، اشتريت التذكرة وركبتُ، فوصلت إلى جهلم وتشرفتُ بزيارته عليه السلام."

يقول مولانا غلام رسول راجيكي رضي الله عنه: "ذات يوم في شبابي أثناء إقامتي في كبورتهله رأيت في الرؤيا أني قد وقعتُ تحت فيل بحيث صار بطنُه على جسمي، فلما أصبحتُ قال لي عبدُ المجيد خانْ: نهرُ بِياسْ اليومَ هائجٌ ونحن مستعدون للخروج إلى هناك على متون الأفيال قصد النزهة فأرجو منك بإصرار أن ترافقنا أنت أيضا، فاعتذرتُ إليه قائلا: أنا لا أستطيع لأني رأيت

ليلة البارحة رؤيا مخيفة جدا وهي أني قد وقعتُ تحت الفيل. لكنه ظل يصر على طلبه حتى بعد سماع هذه الرؤيا، أما أنا فظللت أرفض، لأن تأثير تلك الرؤيا المروع كان مسيطرا على قلبي، فلما سمعتُ من خانْ المحترم أنهم سيذهبون إلى النهر على الأفيال شعرتُ بتأثير الرؤيا بشدة أكبر، فرفضتُ بشدة وأعرضت عن رفقتهم. فلما أصرَّ رفقاؤه أيضا على أن أخرج معهم حسبتُ أنه قد أراد القضاءُ والقدر أن يحدث ما أريدَ، فتجهزتُ للذهاب معهم – كارها – نتيجة إصرارهم، فأعدّوا المراكب على بضعة أفيال، وأجلسني خانْ المحترم معه على ظهر فيل، فحين وصلنا إلى النهر لم يحقق القضاءُ والقدر الرؤيا على ظاهرها بحيث لم يصبني شيء من الأفيال بل قد تحققت بأسلوب آخر وهو أننا حين نزلنا من الأفيال وبدأنا نتفرج على النهر الهائج واقفِين عند الضفة، رأيت هناك شابا يقفز من الجسر الذي كان تحته عدة مسارات، فيمر من المسار الأقرب إلى الضفة ويخرج من الطرف الثاني. وكنت أنا أيضا أعرف السباحة فقلت له يا سيدي أنت تقفز وتمرّ من المسار الأقرب إلى الضفة فلن أقبل أنك متمرس إلا إذا قفزتَ من فوق المسار الأبعد من الضفة ومررت من تحته وعدتَ إلى الضفة. فقال إن النهر هائج جدا، فلا أريد أن أغامر بذلك، فقلتُ له ما دمتَ تعرف السباحة فما الذي يخيف؟ فسألَني قائلا: هل أنت تعرف السباحة؟ قلتُ له نعم، فطلب مني أن أنفِّذ ما طلبتُه منه، فقلتُ حسنا. فغيَّرت الملابس وقفزتُ من فوق المسار الأبعد من الضفة ونجحتُ أول مرة في المرور من تحت المسار، لكنني حين قفزتُ في المرة الثانية من فوق المسار الأبعد نسبيا وقعتُ بالمصادفة في دوّامة خطيرة حيث

كان الماء يدور بشدة كالطاحونة فبذلتُ قصارى الجهود للخروج منـــها و لم أنجحْ، فغمرتْني المياه في الدوامة لحظاتٍ وصار خروجي منها مستحيلا وباءت مقاومتي كلُّها بالفشل وخُيِّل إلي أنها ستقضي عليَّ خلال دقائق. عندئذ بـــدأ جميعُ الموجودين على الجسر يصرخون متأسفين بأن المولوي المحترم قد وقع في دوامة خطيرة ويكاد يلفظ أنفاسه الأخيرة. في ذلك الوقت لاحظتُ أمرا غريبا من القضاء والقدر أن كل هؤلاء رغم صراخهم وعويلـــهم لم يخطـــرْ ببـــال أحدهم أن يُدلي إليَّ طرف العمامة لأُمسك به فينتشلني فأنجو. أما أنا فكنـــت قد يئستُ نهائيا من الأسباب المادية وشعرتُ أن سلسلة أنفاسي ســـتنقطع في أي لحظة فأموت. عندها غيَّر القضاء والقدر المشهدَ فظهر خالقُ الأسباب ﷻ – ببركة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام الذي كنت أتيتُ إلى كبورتهله استجابةً لأمره وبإذن منه– بتجلٍ جديد لإنقاذي وتخليصي، وهو أني حـــين كنـــتُ أغوص في الدوامة وأتأرجح فيها – حيث كنتُ أخرج منها مرة وأغرق فيها مرة أخرى دون أي سيطرة وقدرة مني بل كانت المياه الهائجة قد اســـتولتْ علي تماما– شعرتُ أن يدا قوية من الغيب أمسكتْني ورمتني خارج الدوامـــة بعيدا حتى تشبثتُ بالمصادفة بغصن شجرة كبيرة قرب الـــضفة، فتـــداركتُ الوضع، وبقيتُ مستندا إلى غصونها لفترة بقصْد الاستراحة دونما حراك. فبعد ذلك خرجتُ من هناك سالما بمجرد فضل خير الراحمين ﷻ، عندئذ مثَلـــتْ أمامي تلك الرؤيا وفهمتُ تأويلها، فعرفتُ أن القضاء والقدر يُظهر تأويـــل الوقوع تحت الفيل في صورة آفة أخرى أيضا، مع أنّا كنا قد توجهنا إلى النهر راكبين على ظهور الأفيال، إلا أن تأويل الجانب المنذر في الرؤيـــا ظهـــر في

صورة الحادثة في النهر بدلا من الفيل. وأدركتُ ثانيا أن تخلُّصي من الدوامة كان ببركة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام فقط، حيث كنتُ أتيتُ إلى كبورتهله وانشغلتُ في نشر الدعوة وخدمةِ الجماعة امتثالا لأمره وبإذن منه عليه السلام، وإلا فالوضْع الظاهري – من حيث فقدان الأسباب المادية– كان يبعث على اليأس تماما.

فهذه الأحداث أيضا تكشف علينا أنه كم كان إيمانُ الصحابة بالمسيح الموعود عليه السلام واليقين بصدقه قويا. فكما بيَّن المولوي رضي الله عنه لو كان هناك رجلٌ مادي مكانه لعَدَّ نجاته وليدة المصادفة فقط، بينما عزاها رضي الله عنه إلى دعوات المسيح الموعود عليه السلام وسفَرِه من أجل الدين فقط، فهذه الحالة الإيمانية يجب أن تتولد فينا جميعا، وفَّقَنا الله لذلك.